بسم الله الرحمن الرحيم

"بلاغة أقوال الصَّلاة من التَّكبير إلى التَّسليم"
دِراسةً استكْشافيَّة تحْليليَّةً

إعداد الباحثين

الأستاذ الدكتور: حُسين أحمد علي أبو كنة الدَّراويش

أستاذُ الإعجاز القرآني والبلاغة العربية بجامعة القدس

والمدِّرس: بالمسجدِ الأقصى المبارك

الدكتور : عمران عزت يوسف بخيت

محاضر غير متفرغ في جامعة القدس المفتوحة – نابلس

1444هـ – 2019 م

الملخص بالعربية

الحمد لله رب العالمين، وأتمُّ الصَّلاة والتسليم على المصطفى صلى الله عليه وسلم، ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين أما بعد:

فإن هذا البحث يُظهر بلاغة أقوال الصلاة من التكبير إلى التَّسليم، ويقع في ثلاثة محاور هي:

- المحور الأول: في حقيقة الصَّلاة على وجه العموم، وفيه عرَّف الباحثان الصلاة لغةً واصطلاحاً، وبيَّنا حكمها، وأهميّتها، وفضلها، وحكم تاركها.
- والمحور الثاني: في معاني أقوال الصلاة من التكبير إلى التسليم على وجه الخصوص، وفي هذا المحور بيَّن الباحثان معاني أقوال الصلاة من بدايتها من التكبير إلى نهايتها إلى التسليم في أربع عشرة حالة.
- والمحور الثالث: بلاغة أقوال الصلاة، وفي هذا المحور تناول الباحثان بالدراسة والتحليل سبعة أساليب بلاغية من أساليب البلاغة الواردة في أقوال الصلاة، وهي:

أ. أسلوب الإيجاز والمساواة والإطناب.

ب. وأسلوب التوكيد.

ج. وأسلوب التقديم والتأخير.

د. وأسلوب التعريف والتنكير.

هـ. وأسلوب النّداء.

و. وأسلوب الفصل والوصل.

ز. وأسلوب التشبيه.

وانتهى البحثُ بخاتمة، أثبت الباحثان فيها نتائج الدراسة، وبتوصيات،وهي التي تمخَّضت عنها الدراسة، سائلين المولى علا وتجلَّى أن يتقبَّل هذا العمل بقبول حسن، وأن يُبارك فيه، وأن ينفع به القُراء والمصلين، والحمد لله رب العالمين أولاً وآخراً، والصلاة والسلام على سيدنا محمد،وعلى آله وصحبه ومن تبعه ووالاه بإحسان إلى يوم الدين آمين.

كلمات مفتاحية : العموم ، الدراسة والتحليل ، أساليب البلاغة

Abstract

Praise is due to Allah; peace be upon the chosen one prophet Mohammad and peace be upon his followers until the Day of Judgment.

This study demonstrates the rhetoric of the utterances of prayers from *Takbir* to *Taslim.* It consists of three chapters, namely:

- Chapter one talks about the general view of prayer; its definition etymologically; its religious status, importance and significance along with the religious judgment of its neglectors.
- Chapter two tackles the meanings of the utterances of any Islamic prayer especially from Takbir to Taslim. Also, it clarifies 14 cases of these utterances.
- The third chapter talks about the rhetoric of the utterances of prayers by analyzing seven rhetoric styles in these utterances, namely: brevity, equalization, verbosity, emphasis, fronting, pre-posing, definite and non-definite method, addressing, separation , connection and assimilation

The researchers conclude this study with the results of the study and its recommendations asking gracious Allah to accept this study, bless it for the benefit of prayers and readers. All praise it to Allah and Peace Be upon Mohammed and his follower until Judgment Day.

المقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام على سيِّدنا محمد وعلى وآله وصحبه ومن تبعه ووالاه بإحسانٍ إلى يوم الدين، أمَّا بعد:

فإن هذه المقدمة تتكون من ست نقاط هي:

أولها: أهمية الدراسة

تنبعُ أهمية هذه الدراسة من حيث إنَّ الصَّلاة ركن ركين من أركان الدين الإسلامي العظيم، وتأتي أهميتُها بعد الشَّهادتين، من هنا كان تعظيم الصَّلاة في الإسلام، وتقديمها بين يدي الأعمال كلها، وإفرادها بالذكر عن غيرها في القرآن الكريم، فالصَّلاة خطرها عظيم ، وأمرها جسيم، وبالصَّلاة أمر الله– تعالى – رسوله الصادق الأمين، أول ما أوحى إليه بالنبوة، قبل كُلِّ عمل، وقبل كل فريضة، وبالصَّلاة أوصى الرَّسول ﷺ أمته قبل خروجه من الدُّنيا إلى الرفيق الأعلى، فقال عليه الصَّلاة والسَّلام: " الله الله في الصَّلاة، وما ملكت أيمانُكم"[1]، في آخر وصيَّةٍ لأمته، ولما كان هذا خطر الصَّلاة وأهمتيها، كانت هذه الدِّراسة تدفعنا إليها عدة دوافع.

ثانيها: دوافع الدراسة: ثمة عدة دوافع لهذه الدراسة منها:

1. الأهمية العُظمى للصَّلاة كما سبق، فهي أول ما يُسألُ عنه العبد من عمله يوم القيامة، وهي عمود الإسلام، وليس بعد ذهابها إسلام ولا دين.
2. عدم وجود دراسة سابقة تكشف عن بلاغة أقوال الصَّلاة من التكبير إلى التَّسليم، وتُبيِّن المعاني العميقة المُستكنة في ثنايا أقوال الصلاة، فهذه المعاني بحاجه إلى استكشاف وتكشيف للقُرَّاء والمصلين وللناس أجمعين.
3. أثر معرفة بلاغة معاني أقوال الصَّلاة في المصلِّين، فهي تزيد المؤمنين إيماناً مع إيمانهم، ويقيناً مع يقينهم، فيتقدمون إلى الصَّلاة بشوقٍ ومحبةٍ وطواعيةٍ. للأسباب السابقة وغيرها كانت هذه الدِّراسة.

ثالثها: الدراسات السابقة:

عندما أقدم الباحثان على هذه الدِّراسة لم يجدا أحدا كتب في بلاغة أقوال الصَّلاة من السابقين أو اللاحقين، في حدود علمهما المحدود، وكلُّ الذي وجداه نشرةً أصدرتها هيئة الأمر بالمعروف والنهي

([1]) مُسند الإمام أحمد 290/6، 311، 321، وتكملة الحديث:" وحتى جعل نبيُّ الله ﷺ يُجلجلُها في صدره، وما يفيض بها لسانه".

عن المنكر بالمسجد الحرام، بمكَّة المكرَّمة، تحت عنوان: "تعظيم قدر الصَّلاة"، وهي نشرة غير دورية ، تقع في ست صفحات، دون تاريخ للنشرة، فكان لهذه النَّشرة فضلٌ على الباحثين في إعداد هذه الدراسة ، ويُقِّر الباحثان به، ويشكران كلَّ من ساهم في إعدادها، فهي حجر الأساس التي اعتمدا عليه في هذه الدِّراسة البلاغية لأقوال الصلاة ، ذلك لأن معر فة معاني أقوال الصلاة هي مفتاح معرفة بلاغتها.

رابعها: صعوبات الدِّراسة والتغلب عليها:

ولقد كان الإقدام على هذه الدِّراسة صعباً لسببين اثنين هما:

السبب الأول: عدم وجود دراسة سابقة في بلاغة أقوال الصَّلاة، خاصة تُبيِّن الأساليب البلاغية الواردة فيها.

والسبب الثاني: دقة الموضوع وحساسيته، فهو يتعلَّق بعبادة من أجلِّ العبادات في الإسلام، والخطا فيه ليس كالخطأ في غيره من الدِّراسات الأدبيَّة، وقد أمكن الله تعالى من التغلُّب على هذه الصُّعوبات من خلال وضع منهج في دراسة هذا الموضوع، وهو المنهج التالي:

خامسها: منهجها:

ومما ساعد على التغلُّب على صعوبات الدِّراسة منهج الدِّراسة الذي اختطَّه الباحثان لنفسهما، فهو المنهج الاستنباطي التحليلي، فكان الاستنباط في فهم ما ورد في كتب البلاغة العربية من مباحث بلاغية، وأساليب بيانية، والوقوف على ما فيها من اللطائف البلاغية، وتحليلها بعد فهمها واستظهارها، ومن ثمَّ تطبيق ما ورد فيها على أقوال الصَّلاة ،فبهذا المنهج استطاع الباحثان استكشاف وتوضيح ما ورد من بلاغة في أقوال الصَّلاة قدر الإمكان والاستطاعة، ويُقرُّ الباحثان بتقصيرهما، وعدم إيفاء الدِّراسة حقها كاملاً، فلو فصَّلا الكلام فقط في أسلوب واحد كأسلوب التعريف والتنكير الوارد في أقوال الصلاة لكتبا بحثاً كاملاً قد يُساوي أو يزيد على ما كتب في بلاغة الصَّلاة مجتمعة، لكن كما قِيلَ "إن مالا يُدرك كُلُّه لا يُفات جُلُّه" وإن السابق لا بد أن يُبقى شيئاً للاحق.

سادسها: محاور الدراسة:

تتكوَّن هذه الدراسة من ملخص، ومقدمة، وثلاثة محاور، وخاتمة، وتوصيات.

أما الملخص: فهو الذي سبق في بداية البحث.

وأما المقدمة: فهي التي بين يدي البحث ،وأما محاور الدراسة فهي ثلاثة محاور هي:

المحـور الأول: فـي حقيقـة الصَّـلاة علـى وجـه العمـوم، فيـه عـرَّف الباحثـان الصَّـلاة، وبيَّنـا حكمهـا، وأهميتها، وفضلها، وحكم تاركها بإيجاز.

والمحور الثاني: في معاني أقوال الصلاة من التكبير إلى التسليم على وجه الخصوص، وفيه وضَّح الباحثان معاني أقوال الصَّلاة في أربع عشرة حالة.

والمحور الثالث والأخير: في بلاغة أقوال الصَّلاة من التكبير إلى التَّسليم، فيه تناول الباحثان بالدرس والتحليل سبعة أساليب بلاغية من الأساليب التي وردت في الصَّلاة .

أ. أسلوب الإيجاز والإطناب والمساواة.

ب. وأسلوب التوكيد.

ت. وأسلوب التقديم والتأخير.

ث. وأسلوب التعريف والتنكير.

ج. وأسلوب النّداء.

ح. وأسلوب الفصل والوصل.

خ. وأسلوب التشبيه.

وأنهى الباحثان هذه الدِّراسة بخاتمة رصدا فيها نتائج الدِّراسة، وبتوصيات وهي التي تمخَّضت عنها الدِّراسة.

هذا جهد المُقِلّ، ويرجو الباحثان من الله– تعالى– القَبول والعون، فما كان في هذه الدِّراسة من فضل فهو من توفيق الله تعالى وحده، وما كان فيها من خطأ فهو من عند الباحثين ، وكُلُّ ابن آدم خطَّأء، وخيْرُ الخطَّائين التوَّابون، وحسبنا الله ونعم الوكيل، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد معلم الناس الخير، والمرسل رحمةً للعالمين، وهادي الناس إلى الصراط المستقيم، وإلى هذا الدين القويم، وإلى جنة النَّعيم.

المحور الأول

حقيقة الصلاة على وجه العموم – تعريفها، حكمها، أهميتها، فضلها، حكم تاركها

أ. **تعريف الصلاة:**

1. تعريفها لغةً : الصلاة لغةً: هي الدعاء، قال الله تعالى:

ﷺ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ التوبة: 103، أي: ادع لهم بالمغفرة.

2.تعريفها اصطلاحاً: والصلاة اصطلاحاً هي: " أقوال وأفعال تعبدية مخصوصة، تُفتح بالتكبير، وتُختم بالتسليم"[1]، وسمَّيت صلاة لاشتمالها على الدعاء.

وهكذا كانت الصَّلاة اسماً لكل دعاء فصارت اسماً لدعاء مخصوص ، أو كانت اسماً لدعاء فنُقلت إلى الصَّلاة الشرعيَّة، لما بيْنها وبين الدُعاء من المناسبة، والأمر في ذلك متقارب، فلذلك إذا أُطلق اسم الصَّلاة في الشرع لم يفهم منه إلا الصَّلاة المشروعة، فالصَّلاة كلُّها دعاء: دعاء مسألة، ودعاء عبادة، وذلك بطلب الثواب بالأعمال الصالحة، من القيام، والقعود، والركوع، فمن فعل ذلك فقد دعا ربه بلسان الحال أن يغفر له ، وهكذا فالصَّلاة كلُّها دعاء مسألة، ودعاء عبادة، لاشتمالها على ذلك كله[2].

ب. **حكمها:**

الصَّلاة في الإسلام واجبة بالكتاب والسنة وإجماع الأمة على كل مسلم بالغ عاقل إلَّا الخائص والنفساء، وأما مما ورد في **القرآن الكريم** من دليل على وجوبها فقوله تعالى:ﷺ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ۗ النساء: 103.

وأما السنة: ففي أحاديث منها حديث معاذ بن جبل – رضي الله عنه– حينما بعثه النبيﷺ إلى اليمن، وقال له:" وأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كلِّ يوم والليلة"[3].

وأما الإجماع: فقد أجمعت الأمة على وجوب الصَّلاة خمس مرات في اليوم والليلة[4].

([1]) أبو غدة، د. حسن، قطوف من فقه العبادات، ص 111.

([2]) ينظر: القحطاني، سعيد، منزلة الصلاة في الإسلام، ص 7–8، بتصرف.

([3]) أخرجه البخاري: كتاب الزكاة، باب وجوب الزكاة، برقم 1395.

([4])ابن قدامة، المغني، 6/3.

ت. أهميتها:

إن للصَّلاة منزلة عظمية في الإسلام، فالصَّلاة عماد الدِّين الذي لا يقوم الدِّين إلا بها، ففي حديث معاذ- رضي الله عنه- أن النبي ﷺ قال: "رأس الأمر الإسلام، وعموده الصَّلاة، وذروة سنامه الجهاد"[1].

فإذا سقط العامود سقط كل ما بُني عليه، ولم ينتفع بالأوتاد والأطناب.

"وأول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصَّلاة، فإن صلحت صلح سائر عمله، وإن فسدت فسد سائر عمله".

وفي رواية:" أول ما يُسأل عنه العبد يوم القيامة يُنظر في صلاته، فإن صلحت فقد أفلح، وفي رواية: وأنجح، وإن فسدت فقد خاب وخسر"[2].

وهي آخر ما أوصى بها النبي ﷺ أمته، فعن أم سلمة- رضي الله عنها- قالت: كان من آخر وصية رسول الله ﷺ :" الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم"[3].

إلى غير ذلك[4].

ث. **فضلها:**

الصَّلاة هي صلة بين العبد وربه، وهي وسيلة لطهارة العبد من الذنوب والمعاصي، وتهذب له جوارحه، قال تعالى:ﭐ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ العنكبوت: 45.

ثم إنها تغسل الخطايا، قال رسول اللهﷺ :" مثل الصَّلوات الخمس كمثل نهرٍ غمر على باب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات"[5].

" وإن كان أثر الصَّلاة في بناء الفرد كبيراً فهو كذلك بالنسبة للمجتمع، ذلك لأن المجتمع يرجع في صلاحه وفساده إلى أفراده الذين ينتمون إليه، فإذا صلح الفرد صلح المجتمع"[1].

([1]) الترمذي، كتاب الإيمان، باب ما جاء في حرمة الصلاة، 11/5، برقم 2616، وقال : حديث حسن صحيح، وأخرجه أحمد في مسنده 231/5.

([2]) أخرجه الطبراني في الأوسط 409/1، وهو حديث صحيح بمجموع طرقه.

([3]) أحمد في مسنده، 290/6، 311، 321.

([4]) ينظر: القحطاني، سعيد ، منزلة الصلاة في الإسلام، في الصفحات من 12-18.

([5]) مسلم، كتاب الطهارة، باب الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهما ما اجتنبت الكبائر 209/1.

إلى غير ذلك من فضائل الصلاة التي لا تُعد ولا تحصى.

ج. حكم تاركها:

لا يريد الباحثان التعرض للخلاف الفقهي الذي دار بين الفقهاء الأجِلَّاء حول حُكم تارك الصَّلاة، وإنما سيشيران إشارة سريعة وموجزة إلى إجمال ما قالوه في هذا الشأن: " فقد أجمع أئمة المذاهب الأربعة على أن تارك الصلاة، منكراً لوجوبها كافر يجب قتله(1).

وأختلفوا في حكم تاركها كسلاً وتشاغلاً مع اعتقاده بوجوبها: فقال الإمام أحمد بن حنبل: بكفره، وقال مالك والشافعي: أنه لا يُكفَّرُ بل يُفَسَّق، فإن تاب فلا حرج عليه، وإلاَّ قتل حداً، وأما الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه– فقد قال: إنه لا يُكفَّر، ولا يُقتل، بل يُعَّزر ويُحبس حتى يصلي[2].

هذا إجمال لحكم التارك للصلاة من الناحية الفقهية بإيجاز.

([1])المحاسبي، الحارث، فهم الصلاة تعليم الصلاة، الخشوع في الصلاة، عقوبة تارك الصلاة، محقق الكتاب: محمد عثمان الخشت ، ص 32–33.

([2]) المصدر السابق ذاته، من مقدمة المحقق، محمد الخشت، من ص 32– 33.

المحور الثاني

في معاني أقوال الصلاة من التكبير إلى التسليم ، وفيها أربعة عشرة حالة وهي :

معاني أقوال الصلاة من التكبير إلى التسليم في النشرة التالية الموثقة في الحاشية[1].

الحالة	القول	المعنى
أ. معنى التكبير	" الله أكبر"	أي: الله تعالى أكبر من كل شيء في ذاته وأسمائه وصفاته
ب. معنى أقوال الاستفتاح	"سبحانك اللهم وبحمدك، وتبارك اسمك، وتعالى جدك، ولا إله غيرك "	(سبحانك اللهم): أي أسبحك تسبيحاً، بمعنى أنزهك تنزيها من كل النقائص ومما لا يليق بجلالك وعظمتك. (وبحمدك): الحمد إثبات كل كمال لله عز وجل مع محبته وتعظيمه والمعنى: نسبحك حامدين لك. (وتبارك اسمك): أي كمل وتعاظم وتقدس. (وتعالى جدك) الجد: العظمة والمعنى: علت عظمتك. وارتفعت بحيث لا يساميها أي عظمة من عظمة المخلوق. (ولا إله غيرك). لا معبود بحق إلا الله تعالى.
ت. معنى أقوال الاستعاذة	"أعوذ بالله من الشيطان الرجيم"	(أعوذ بالله): أي التجئ وأعتصم بالله تعالى. (الشيطان): يعني البعيد عن رحمة الله، ويشمل الشيطان الأول الذي امتنع من السجود لآدم، كما يشمل كل شياطين الإنس والجن. (الرجيم): هو المرجوم بلعنة الله له، والراجم لغيره بالمعاصي.
ث. معنى أقوال البسملة	"بسم الله الرحمن الرحيم"	أي أبدأ قراءتي مستعيناً باسم الله الرحمن الرحيم.
ج. معنى أقوال قراءة الفاتحة	" الحمد لله"	(الحمد لله): هو وصف المحمود بالكمال مع محبته وتعظيمه، فكل وصف بالكمال مع المحبة والتعظيم فهو لله وحده.
	"رب العالمين"	(الرب): هو الخالق المالك المدبر، و(العالمين): المخلوقات، فكلها فيها علامة على خالقها تعالى.
	"الرحمن الرحيم"	(الرحمن): وصف لرحمته العامة لجميع الخلائق. (الرحيم): وصف لرحمته الخاصة وهي لعباده المؤمنين.
	"مالك يوم الدين"	أي أن الله تعالى هو الحاكم المتصرف وحده في يوم القيامة.

(1) ينظر: معاني أقوال الصلاة، الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام، هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالمسجد الحرام، مشروع تعظيم قدر الصلاة، صلاتنا حياة، إعداد اللجنة العلمية بالمشروع، بلا تاريخ للنشرة، وبلا ترقيم للنشرة.

الحالة	القول	المعنى
	"إياك نعبد وإياك نستعين"	(إياك نعبد): أي نخصك وحدك بالعبادة، (وإياك نستعين): أي منك لا من غيرك نطلب المعونة على عبادتك، وعلى جميع أمورنا.
	"اهدنا"	سؤال الله هداية الإرشاد وهداية التوفيق.
	"الصراط المستقيم"	الطريق الذي لا عوج فيه.
	"صراط الذين أنعمت عليهم " غير المغضوب عليهم "	أي طريق من أنعم الله عليهم وهم (النبيُّون والصِّديقون والشهداء والصالحون). وهم اليهود الذين عرفوا الحق وأنكروه
	(ولا الضالين)	هم النصارى الذين عملوا بلا علم ولا هدى من الله تعالى.
ح. معنى أقوال التأمين	(آمين)	اللهم استجب.
خ. معنى أقوال الركوع	(سبحان ربي العظيم)	أي أسبح ربي الذي كل شيء دونه، فلا شيء أعظم منه، أي أنزهه تنزيها من كل النقائص، ومما لا يليق بجلاله وعظمته.
د.معنى أقوال الرفع من الركوع	"سمع الله لمن حمده، ربنا ولك الحمد"	(سمع): أي استجاب: والمعنى: استجاب الله دعاء من حمده. (ربنا ولك الحمد): أي ربنا تقبل منا، ولك الحمد على هدايتك إيانا لما يرضيك عنا.
ذ.معنى أقوال السجود	"سبحان ربي الأعلى"	(التسبيح): بمعنى التنزيه، و(الأعلى): أي ثناء على الله سبحانه بالعلو والمراد بالعلو: علو الذات وعلو الصفات، فهو سبحانه علي في ذاته، وعلي في صفاته، بل هو أعلى من كل شيء سبحانه وتعالى، علوّاً يليق بذاته تعالى.
ر. معنى أقوال الجلسة بين السجدتين	"رب اغفر لي، رب اغفر لي"	أي سؤال الله تعالى مغفرة الذنوب كلها، الصغائر والكبائر، والمغفرة هي: ستر الذنب والعفو عنه، فيكون المعنى: استر ذنوبي وتجاوز عني حتى أسلم من عقوبتها، ومن الفضيحة بها.
ز. معنى أقوال التشهد	"التحيات لله،والصلوات والطيبيات، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله	(التحيات): جمع تحية، والتحية هي التعظيم، فكل لفظ يدل على التعظيم فهو تحية والمعنى: أن كل نوع من أنواع التحيات على سبيل العموم والكمال لا يكون إلا لله عزّ وجل،(والصلوات): أي أن كل الصلوات فرضها ، وسننها ونفلها لله سبحانه، وكل الأدعية التي يراد بها تعظيم الله تعالى هو مستحقها وحده.

الحالة	القول	المعنى
تابع أقوال التشهد	وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله "	(والطيبات): منها ما يتعلق بالله، ومنها ما يتعلق بأعمال العباد، فما يتعلق بالله فله من الأوصاف ومن الأعمال ومن الأقوال أطيبها فالله سبحانه طيب في كل شيء في ذاته، وصفاته وأفعاله، وما يتعلق بأعمال العباد القولية والفعلية فله سبحانه الطيب منها. (السلام عليك): السلام: اسم الله عز وجل، ومعنى السلام عليك أي اسم الله عليك، والمعنى: أنت في حفظه، كما يقال : الله معك، وقيل: السلام بمعنى السلامة أي السلامة ملازمة لك. (ورحمة الله): رحمة الله عليه، فكأننا دعونا له بالرحمة ليزول عنه المرهوب، ويحصل له المطلوب. (وبركاته): جمع بركة وهي الخير الكثير الثابت، فندعو له صلى الله عليه وسلم أن يبارك فيه بكثرة أتباعه، وكثرة عمل أتباعه الطيب. (السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين) : السلام هنا بنفس ما مضى، وعباد الله الصالحون: هم الذين صلحت سرائرهم وظواهرهم، الأول: بإخلاص العبادة لله، والثاني بمتابعة الرسول صلى الله عليهم وسلم. (أشهد أن لا إله إلا الله): أي لا معبود بحق إلا الله. (وأشهد أن محمداً عبده ورسوله): شهادة بأن المصطفى عليه الصلاة والسلام عبد لله، وبأنه رسول أرسله عز وجل للناس كافة.
س. معنى أقوال الصلاة على النبي ﷺ	"اللهم صل على محمد، وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنك حميد مجيد، وبارك على محمد، وعلى آل محمد، كما باركت على	(اللهم): معناها: يا الله. (صل على محمد): أي ثناؤه عليه في الملأ الأعلى. (وعلى آل محمد): وهم أتباعه على دينه. (كما صليت على إبراهيم): أي كما أنك سبحانك سبق الفضل منك إلى إبراهيم عليه السلام وأتباعه فالحق الفضل منك على محمد عليه الصلاة والسلام وأتباعه. (آل إبراهيم): أي أتباعه. (إنك حميد مجيد): حميد: أي حامد لعباده وأوليائه الذين قاموا بأمره، مجيد من المجد: وهو العظمة وكمال السلطان.

الحالة	القول	المعنى
	أبراهيم ، وآل إبراهيم، إنك حميد مجيد"	(وبارك على محمد وعلى آل محمد):أي وأنزل البركة على محمد وعلى آل محمد.
		(كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم): توسل بفعل الله السابق إلى فعله اللاحق.
ش. معنى أقوال الاستعاذة بالله من الأربعة	" اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن شر فتنة المسيح الدجال"	(اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم): أي من العذاب الحاصل منها، (ومن عذاب القبر): أي من عذاب البرزخ. (ومن فتنة المحيا والممات): أي اختبار المرء في دينه في حياته، وفي مماته، وفتنة المحيا ما يعرض للإنسان مدة حياته من الافتتان بالدنيا وشهواتها، وأما فتنة الممات فيراد بها ما يكون عند الموت في آخر الحياة، وما يكون بعد الموت مباشرة من سؤال الملكين للميت في قبره عن ربه، ودينه، ونبيه.(ومن شر فتنة المسيح الدجال): المسيح الدجال أعظم فتنة على وجه الأرض منذ خلق آدم عليه السلام إلى قيام الساعة.
ص. معنى أقوال التسليم	"السلام عليكم ورحمة الله"	أي: يسلم على الجماعة الذين معه، وإن كان منفردا، فالسلام على الملائكة الذين عن يمينه وشماله. ومعناها: يدعو لهم بأن يحفظهم الله تعالى ، ويعتني بهم ، ويعافيهم من كل بلاء.

المحور الثالث

في بلاغة أقوال الصَّلاة من التكبير إلى التسليم: ويتضمن سبعة أساليب بلاغية هي:

أ – أسلوب الإيجاز والإطناب والمساواة :

لقيت هذه الأساليب الثلاثة عناية كبيرة من البلاغيين العرب، فالإيجاز عندهم هو:" عرض المعاني الكثيرة في ألفاظ قليلة مع الإبانة والإفصاح ؛ ليسهل تعلقها في الذهَّن، وتذكرها عند الحاجة[1].

ولقد نوَّه العلماء بأهمية الإيجاز، يقول الجاحظ: " رب كلمة تُغني عن خُطبة "[2].

وقسم العلماء الإيجاز قسمين:" إيجاز حذف، وهو الذي يُحذف منه كلام، وإيجاز قِصَرٍ، وهو الذي يزيد فيه معناه عن لفظه"[3].

وذهب فريق من العلماء إلى القول:إن البلاغة هي الإطناب، واعتبروا الإطناب هو" كلُّ ما زاد على المدلول، شريطة أن تكون الزيادة ذات قيمة بلاغية"[4].

ومن العلماء من أدخل المساواة في باب الإيجاز قائلاً:" إن كلام العرب قسمان: طويل، وهو الإطناب، وقصير ، وهو الإيجاز، ولا ثالث لهما"[5].

والذي يستدعي النظر في معاني أقوال الصَّلاة ذلك الإيجاز غير المخل، ففي ما يقرب من مائة وخمسين كلمة حُصرت ألفاظ الصَّلاة بما فيها فاتحة الكتاب، والتشهد والصلاة على النبيﷺ والتكبير والاستعاذة، والبسملة، والتأمين، والرفع من الركوع، والسجود، والجلسة بين السجدين، والاستعاذة بالله – تعالى– من الأربع: عذاب جهنم، وعذاب القبر، وفتنة المحيا والممات، ومن شر فتنة المسيح الدَّجال، والتسليم، دون إطناب مُمِل، تجنيباً للناس من السأم، رحمة بالعباد، وتخفيفاً عليهم، وجاءت أقوالها ومعانيها متماسكة متلاحمة كالبنيان المرصوص، يشدُّ بعضه بعضاً، وكأن الصَّلاة في تمامها بشرٌ سويٌ ، استوى على سوقه يعجب المؤمنين بدقته وقوته وتماسكه؛ ذلك لأنه وُجد في أحسن نظام، وأدق إحكام، فلو أراد الثقلان من الإنس والجان من أبلغ بلغائهم وأفصح فصائهم أن يُضيفوا إليها شيئا فإنه تنقلب إليهم أقلامهم خاسئة، وهي حسيرة، ولو أرادوا كذلك أن يُنقصوا منها شيئاً لارتدوا على أدبارهم، وعجزوا عن ذلك التدبير.

([1]) الصعيدي، عبد المتعال، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح 118/2.

([2]) الجاحظ، عمرو بن بحر، البيان والتبيين، 2/3.

([3]) الصعيدي، عبد المتعال، بُغية الإيضاح، لتلخيص المفتاح 118/2.

([4]) قصوري، إدريس، أسلوبية الرواية: مقارنة أسلوبية لرواية زقاق المدق، لنيجب محفوظ، 165.

([5]) الجاحظ، عمرو بن بحر، البيان والتبين 7/2.

وهكذا تطل علينا الصلاة بما فيها من سورة الفاتحة، والتشهد، والصلاة والسلام على الرسول ﷺ وما فهيا من الأحوال والأقوال والمعاني آية من آيات الله–تعالى– العُظمى في البلاغة التي حوت الإعجاز من خلال آي الذكر الحكيم المتمثل في سورة الفاتحة، والإيجاز من خلال سنة النبي الكريمﷺ المتمثلة في كلامه الكريم ﷺ، لذلك عظَّم الله – عز وجل– الصَّلاة في القرآن الكريم، وعظم أمرها، وشرَّف أهلها، وخصَّها بالذكر من بين الطاعات في مواضع كثيرة من القرآن الكريم.

أ. **<u>أسلوب التوكيد:</u>**

التوكيد: " هو تحقيق المعنى في النفس بإعداة لفظ أو معنى"[1]..

"وجدوى التوكيد:" أنك إذا كررت فقد قررت المؤكد، وما علق به في نفس السامع، ومكنته في قلبه، وأمطت شبهة ربما خالجته، وتوهمت غفلة عما أنت بصدده فأزلته"[2].

من هنا كان التوكيد مبحثاً بلاغياً مرموقاً يُزيل الشك والإبهام الذي يُمكن أن يشوب الكلام؛ لذا نجد هذا الأسلوب البياني يظهر في أقوال الصلاة ظهوراً جلياً.

وأول أنواع التوكيد الذي تطالعنا في أقوال الصلاة ذلك التوكيد الوارد بأسلوب الجملة الاسمية الخبرية المثبتة المكونة من المبتدأ والخبر، ومن ذلك ما ورد في افتتاح الصَّلاة في تكبيرة الإحرام، وهو قول المصلي " الله أكبر"، في ابتداء الصلاة، والتكبير للركوع، والتكبيرللسجود، والتكبير للقعود بين السجدتين، هذا في الركعة الأولى ، ويجري في الركعة الثانية ما يجري في الركعة الأولى من غير دعاء الافتتاح، مع التكبير في الركعة الثالثة، ويجري في الركعة الثالثة ما جرى في الركعتين السابقتين من غير قراءة بعد الفاتحة.

ومعنى الله أكبر" ليس أكبر من كل كبير كما يردده العوام، وإنما هو سبحانه وتعالى أكبر على الإطلاق ليس على النسبية مع الغير وحاشاه تعالى عن ذلك علواً كبيراً[3].

فمن كان هذا شأنه نفينا أن يكون في الوجود كله من يُشاكله، أو يشابهه، أو يُناظره، ولذا استحق وحده العبادة دون سواه؛ لأنه وجب له من أوصاف الجلال، ونُعوت الكمال الذي لا يقدر على وصفه الواصفون، ولا يستطيع عده العادُّون، فسبحان من عظم شأنه، وعزَّ سلطانه، قَالَ تَعَالَىٰ:أَلَا يَسۡـَٔلُهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٍ ۝ الرحمن: 29؛ وذلك لافتقارهم إليه –سبحانه وتعالى–،

([1]) الحيدرة اليمني، كشف المشكل في علم النحو 472/1.

([2]) الفيروزي أبادي، بصائر ذوي التميز في لطائف الكتاب العزيز 264/5.

([3]) مجلة الأزهر، الجزء السادس، السنة 81، جمادى الآخرة 1429هـ– يونيه 2008م، من مقال للأستاذ محمد البسيوني، بعنوان:" الأذان بين قدسية النداء وإعجاز البناء" ص 852.

ولاقتداره عليه، فهو جلَّت قدرته العلي المتعال، الأزلي في الذات والصفات، ومحيي الأموات، وجامع الرُّفات، العالم بما كان وبما هو آت، فحق له أن يكون العلي الأكبر.

ومن التوكيد بالجملة الأسمية المثبتة الواردة في أقوال الصلاة كذلك التوكيد بجملة:" الحمد لله رب العالمين" الواردة في سورة الفاتحة التي تُقرأ في الصلاة، فالحمد هو الثناء، ويكون الثناء بإثبات الكمال تارة، وبسلب النقص أُخرى، وتارة بالاعتراف عن العجز عن درك الإدراك، وتارة بإثبات التفرد بالكمال، والتفرد بالكمال من أعلى مراتب المدح، فهذه الكلمة" الحمد لله رب العالمين" من الباقيات الصالحات، لأن الألف واللام فيها لاستغراق جنس المدح والحمد، ممَّا عَلِمْناه وجهلناه، ولا خروج للمدح عمَّا ذكرناه، ولا يستحق الإلهية والعبودية إلا من اتصف بجميع ما قررناه، ولا يخرج عن هذا الاعتقاد مَلَكٌ مُقَّرب، ولا نبيٌ مرسل، ولا أحد من العالمين إلا من خذله الله –تعالى– فاتَّبع هواه وعصى مولاه، فحجب في الدنيا عن معرفته –جلَّ شأنه– وحُجِب كذلك في الآخرة عن إكرامه ورؤيته[1].

ومن التوكيد بالجملة الاسمية المثبتة ما ورد في التشهد في جملتي :" التحيات لله والصلوات والطيبات"، ومعنى ذلك أن كل تعظيم لا يكون إلا لله – تعالى– فهو المعظَّم في ذاته وصفاته وأفعاله، وكذلك كل ما في الصَّلاة فرضها وسننها ونفلها وآدابها والدعاء الوارد فيها هو لله وحده، فهو سبحانه وتعالى يتعلق به من الأقوال والأفعال أطيبها، فالله –تعالى– طيب في كل شيء، في ذاته العُليا، وصفاته الحسنى، وأفعاله العُظمى، وما يتعلق بأحوال العباد القولية والفعلية فله – سبحانه وتعالى– الطيب منها، فالله–تعالى– طيب ولا يقبل من العبادة إلاّ ما كان طيباً.

ومن هذا النوع من التوكيد أيضاً ما ورد في التشهد في جملتي:" السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين".

ففي هذا التوكيد طرح للسلام على خير الأنام، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذي كان له الفضل العظيم في إرشادنا إلى هذا الدين القويم، ثم لا ينسى المصلي السلام على نفسه، ثم يستأنف السلام على عباد الله –تعالى– الصالحين الأخيار الذين صلحت وطهرت نفوسهم، وزكت سرائرهم من كل شائبة، فهم أهل للسَّلام، وبذلك يستشعر المصلون الأمن والأمان والطمأنينة وهم يتلون التشهد، ويشهدون للرسول الكريم ﷺ بالرسالة والعبودية: بعد شهادتهم لله –تعالى– بالوحدانية وحده، واستحقاقه للعبودية دون غيره، فمن كان مُتفرداً بالألوهية وحده كان مُستحقاً للعبودية والعبادة وحده، جلَّت عظمته وقدرته.

([1]) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، في باب ذكر ما كان بين سلطان العلماء، العز بن عبد السلام، والملك الأشرف موسى بن الملك العادل بن أيوب، 221/8 بتصرف.

ومن هذا النوع من التوكيد كذلك ما يرد في ختام أقوال الصلاة في قول المصلي " السلام عليكم ورحمة الله"، فهي قفل الختام، ومسك الكلام، إذ يُسلم المصلي على من معه من المصلين هذا إن كان في جماعة، وإن كان يصلي منفرداً فالسلام على الملائكة الكرام الذين عن يمينه وعن شماله، مع الدعاء لهم بالرحمة من الله – عز وجل–.

والنوع الثاني من التوكيد الوارد في هذه أقوال الصلاة ذلك التوكيد المبدوء بحرف التوكيد "أنَّ" [1]، في قول المصلي:" أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله" وبهذا التوكيد ب "أنَّ" يُحقق المصلي الشهادة ويؤكدها بوحدانية الله– تعالى– فالله وحده المستحق للألوهية والعبودية وحده دون سواه، ويقرن المصلي ذلك بإثبات الشهادة بأن سيدنا محمداﷺ عبده ورسوله.

ولما كان موطن الشهادة مظنة شك عند أكثر الناس نفى هذا الشك بالتوكيد ب"أنَّ" طرداً لوساوس الشيطان، وإثباتاً لألوهيتة الرحمن. ولو اندرجت شهادات الخلق أجمعين تحت هذه الشهادة على وجه الإجمال لوسعتها هذه الشهادة .

ومن هذا التوكيد أيضاً التوكيد المبدوء بحرف التوكيد"إنَّ" في قول المصلي في الصلاة على النبي ﷺ في الصلاة الإبراهيمة:"إنك حميد مجيد"، حيث ورد حرف التوكيد"إنَّ" المكسورة الهمزة المشدَّدة النون، وهي الأصلُ في التوكيد، وهي أصل ل(أَنَّ) المؤكّدة المفتوحة الهمزة، وقد أجمع علماء العربية على دلالتها على التوكيد[2].

ولما كان أمر حمد الله وتمجيده ثقيلاً على نفوس الكافرين والمشركين والمنافقين والملحدين، وهم أكثر الخلق، ولما يتولد من ذلك من كفر وشرك وفسوق وعصيان ونفاق، وجب توكيد حمده وتمجيده سبحانه–تعالى– فهو المحمود في ذاته وصفاته وأفعاله، والممجَّد في أرضه وسمائه وغني كل الغني عن حمد الحامدين، وشكر الشاكرين وتمجيد الخلق أجمعين.

وورد كذلك التوكيد بإنَّ في الاستعاذة بالله –تعالى– من عذاب جهنم، وعذاب القبر، وفتنة المحيا والممات، ومن شر فتنة المسيح الدّجال مقروناً بالدعاء ، إذ كما كانت هذه الأربع من الخطورة العُظمى بمكان وجب توكيد الاستعاذة بالله– تعالى– منها، فعذاب جهنم كان غراما تتعوذ منه جهنم، فوجب توكيد الاستعاذة بالله–تعالى– منه، وظلمة القبر وعذابه ، أَمَرُّمرعب وعظيم ، فلا بد من توكيد التعوذ من ذلك العذاب وتلك الظلمة، ولما كانت الدنيا دار الغرور، وتطفح بالفتن والشرور وجب التعوذ منها ومن فتنها وشرورها، وكذلك أمر الموت فهو أشد وأخطر، وكذلك المسيح الدجال فشره

([1]) نصَّ العلماء دلالتها على توكيد، يقول ابن هشام في المغني 233/2" إنها حرف توكيد، تنصب الأسم ، وترفع الخبر".

([2]) ينظر: ابن مالك، شرح عمدة الحفاظ ، وابن يعيش، شرح المفصَّل 59/3 وغيرهما.

مستطير، فجاء التعوذ من الأربع السابقة مجتمعة بأشد ما يكون، حتى تبقى النفس المؤمنة المطمئنة يقظة، وفي الوقت ذاته حريصة كل الحرص على ما يُسعدها في الدارين، ويجنبها البوار والهلال في الاثنتين.

ومن التوكيد الوارد كذلك في أقوال الصلاة ذلك التنزيه في كلمة "سُبحان" وقد وردت هذه الكلمة في الاستفتاح في السجود، وكلمة "سبحان" على وجازتها ذات "تأثير قوي في تأكيد النفي"[1]. كما يقول العلامة أحمد ماهر البقري[2].

"ومعنى سبحان الله" في كلام العرب التنزيه والسَّلب، وهي مشتملة على سلب النقص والعيب عن ذات الله وصفاته، وأفعاله فما كان من أسمائه سلباً فهو يندرج تحت هذه الكلمة كالقدوس، وهو الطاهر من كل عيب، والسَّلام، وهو من سَلِم من كل آفة"[3].

وهكذا تتعانق كلمة "سبحان الله" في أقوال الصلاة منزهة الله –تعالى– عما لا يليق به، مع "الحمد لله" المشتملة على إثبات ضروب الكمال المطلق لذات الله –تعالى– وصفاته وأفعاله سبحانه وتعالى فقد نفينا بقولنا:"سبحان الله" عن الله –تعالى– كل عيب عقلناه، وكل نقص فهمناه، وأثبتنا بجملة "الحمد لله" كل كمال عرفناه، له سبحانه وتعالى أدركانه، ووراء ما نفيناه وأثبتناه شأن عظيم غاب عنا وجهلناه.

فنحقِّقه ونُؤكِّده بقولنا:" الله أكبر"، بمعنى أنه سبحانه– وتعالى– أجَّلُّ مما نفيناه وأثبتناه، وكل ما سبق متحقق في كلمة الشهادتين:"لا إله إلا الله".

وهكذا يتخلل أسلوب التوكيد أقوال الصَّلاة رابطاً أجزاءها برباط متين في غاية القوة والإحكام، ليعلم المصلي وهو يردد ألفاظ الصلاة أنه مُستند إلى إله عظيم جلَّت قدرته، خلقه وسوَّاه وعدله، وهداه إلى سبيل الرشاد، ولم يتركه سدى يتلمَّس طريقه وحده في الظلام، دون هاد يأخذ بيده إلى شاطيء السَّلام ، وينير له طريق الاستقامة والوئام.

ت. أسلوب التقديم والتأخير:

التقديم والتأخير هو"جعل اللفظ في رتبة قبل رتبة الأصلية، أو بعدها، لعارض اختصاص، أو أهمية، أو ضرورة[4].

([1]) البقري، أحمد ماهر، أساليب النفي في القرآن الكريم، 261.

([2]) المصدر السابق،ص 261.

([3]) السُبكي، عبد الوهاب، طبقات الشافعية الكبرى، 220/8.

([4]) الطوفي، سليمان بن علي، الإكسير في علم التفسير 154.

وهذا الأسلوب يعتبر من الأساليب البلاغية الهامة، والتي لها أثر واضح في الكشف عن المعاني، ومعرفة حقيقة نظم الكلام، ورُتبِ الكلام، وأسرار الخطاب ، يقول المرحوم عبد القاهر الجرجاني في هذا الشأن" هذا باب كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التصرف، لا يزال يفترلك عن بديعة، ويفضي بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شعراً يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك، ولطف عندك أن قُدِّم منه شيء، وحُوِّل اللفظ عن مكان إلى مكان[1].

وأكد أهمية هذا الأسلوب الزركشي قائلاً: " هو أحد أساليب البلاغة، فإنهم أي: العرب أتوابه دلالة على تمكنهم في الفصاحة، وملكتهم في الكلام، وانقياده لهم، وله في القلوب أحسن موقع، وأعذب مذاق"[2].

والتقديم والتأخير قسمان: الأول: يكون بالخروج عن الترتيب الوصفي لمكونات اللغة.

والثاني: يكون بحسب مقتضيات الأحوال والتقديم والتأخير الوارد في أقوال الصلاة ضم النوعين معاً، فمن التقديم حسب مقتضيات الأحوال تقديم لفظ " الله "عز وجل على أكبر في جملة" الله أكبر" وقدَّمت هنا الذات الإلهية للتعظيم فهو سبحانه وتعالى المقدِّم ولامتقدم عليه شيء و ليس قبله شي، وليس بعده شيء.

ومن التقديم الأول الذي يكون بالخروج عن الترتيب الوضعي لمكونات اللغة، أو ما يُسمى بالتقديم الرُّتبي، ما ورد في سورة الفاتحة في قوله –تعالى–: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ الفاتحة:5

حيث قدّم "إياك" على "نعبد" وقدم " إياك " على " نستعين " وذلك للاختصاص، يقول ابن جني في هذا الشأن:" فصار تقديم المفعول لما استمر وكثر كأنه الأصل، وتأخير الفاعل كأنه أيضاً هو الأصل"[3].

والاختصاص هو:" اختصاص المفعول بالفعل المتعقب له، وتقريره [4]، كما يقول الطوفي.

ومعنى " إياك نعبد وإياك نستعين" أي: نخصك بالعبادة والاستعانة وحدك دون غيرك

([1]) الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز 82.

([2]) الزركشي، بدر الدين، البرهان في علوم القرآن، 333/3.

([3]) ابن جني، الخصائص، 208/1.

([4]) الطوفي، الإكسير، 100

ومن التقديم الوارد في أقوال الصلاة ما جاء في أثناء الرفع من الركوع في قول المصلي:" ربنا ولك الحمد"، حيث قدَّم الظرف الجار والمجرورب "لك" الخبر على المبتدأ المؤخر " الحمد" ، لاختصاص الله –تعالى– بالحمد دون غيره، فهو محمود في ذاته وصفاته وأفعاله، ولا يُحمد على مكروه سواه، جلّ وسما في علاه.

وهذكا فإن أسلوب التقديم والتأخير زاد من حلاوة وطلاوة ومتانة وجمال أقوال الصلاة، وجعل منها عقداً نفيساً من الجوهر، لا بل وأسمى وأثمن وأغلى من ذلك وأنضر.

أ. **أسلوب التعريف والتنكير:**

أولاً: التعريف:

التعريف لغةً: " هو الإعلام، والتعريف ايضاً إنشاد الضالة، وعرَّف الضالة نشدها"[1].

والتعريف اصطلاحاً: " هو كل اسم معروف بنفسه، مختص، لا يشكل بغيره"[2].

ثانياً: التنكير:

" هو كل اسم شائع في جنسه، لا يختص به واحد دون واحد"[3].

أهميتهما:

" هما من الأساليب البلاغية التي من حق البليغ أن يراعيهما في الكلام، فلكل منهما موضعه الذي يتطلبه، ولا يحسن فيه غيره، فقد يحسن تعريف الكلمة في موضع، ولا يحسن فيه تنكيرها، بينما نرى العكس هو الصحيح، في موضع آخر، ذلك لأن ما يُفيده التنكير غير ما يُفيده التعريف، والأسباب التي تدعو إلى تنكير الكلمة مختلفة عن تلك التي تدعو إلى تعريفها"[4].

أقسام المعارف:

المعارف في العربية هي ستة أقسام هي:

1. الأعلام، الضمائر ، الأسماء الموصولة ، ال التعريف ، أسماء الإشارة والإضافة.

([1]) اللسان، 137/1، مادرة "عرف".

([2]) الحيدرة اليمني، كشف المشكل في علم النحو، 539/2.

([3]) المصدر السابق ذاته، 539/2.

([4]) عبد الجليل عبد الرحيم، لغة القرآن الكريم، 340.

ونظراً لسعة مبحث المعارف في أقوال الصلاة، فهي تُغطي دراسة كاملة فسوف يقتصر الباحثان على شيء واحد فقط منها، وهو الأعلام، فما لا يدرك كله، لا يُفات جله، مُبتدئين بتعريف العلم.

فالعلمُ عند النحاة هو:" كل اسم وُضِعَ على شيء مخصوص ليتعرف به دون سائر جنسه، مثل" زيد، وهند، وعبد الله، وأبي بكر، إذا لم ترد بذلك الإضافة ولا الكناية، وجعلته نفسه الأسم"[1].

ومن أوائل الأعلام التي ترد في أقوال الصلاة علم الذات العلية المقدسة" الله" فهو يرد في الصلاة مُظهراً في اثني عشر موطنا، أولاً: في التكبير في بداية الصلاة، وثانياً: في الاستفتاح، وثالثا: في الاستعاذة، ورابعاً: في البسملة ، وخامساً في الفاتحة، وسادسا في الرفع من الركوع، وسابعاً، وثامناً، وتاسعاً، وعاشراً في التشهد، حيث ورد فيها مظهراً أربع مرات، وحادي عشرفي الصلاة على النبيﷺ،وثاني عشر في الاستعاذة بالله –تعالى– من الأربع، وثالث عشر في التسليم ،وهن العجيب أن الصلاة كالأذان تفتح بلفظ الجلالة " الله جل شأنه"، وتختم بالاسم الأعظم الله –تعالى– ذاته.

وهذا الأسم كما يقول النيسابوري" يجري مجرى العلم في حقه سبحانه وتعالى"[2].ويتكرر هذا العلم في أقوال الصلاة ما لم يتكرر غيره من الأعلام لتربية المهابة في نفسوس السامعين لهذا الإله العظيم، حتى يخشاه ويرهبه الناس في كل ما يأتون وما يذرون، فهو –سبحانه وتعالى– ذو العزة والجلال، والقدرة والكمال، والإنعام والإفضال، وهو شديد المحال، والواحد الأحد الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد، قد أحاط بكل شيء علماً، وحُق لمن عرف هذا الإله أن يُمجِّده في الصلاة وغيرها، ويعتقد عظمته – سبحانه وتعالى– ويرعى حرمته، وحرمة دينه ورسله، وكل ما أمر باحترامه– سبحانه وتعالى– ومن ذلك الصلاة.

وورد اسم الله– تعالى–كذلك في أقوال الصلاة مضمراً فيما يقرب من اثني عشر موطنا للغاية السابقة ذاتها، فبذا يكون ورد اسم الذات المقدسة" الله" –تعالى– في الصلاة أربعاً وعشرين مرة منها اثنتا عشرة مرة مُظهرا، واثنتا عشرة مرة مُضمراً، على عدد ساعات الليل والنهار؛ ليذكره المصلي على مدار الليل والنهار، ويتذكر ما يحدث فيهما من عجائب الخلق وإبداع الواحد القهار.

والعلم الثاني الذي ورد في الصلاة من أعلام الرسل– عليهم السلام– اسم سيدنا محمد ﷺ تشريفاً له صلى الله عليه وسلم، وقرن اسمه الشريف باسه– سبحانه وتعالى– تشريفا وتكريماً له عليه الصلاة والسلام مع التنويه والتأكيد على عبوديته صلى الله عليه سولم لله تعالى.

([1]) الحيدرة اليمني، كشف المشكل في علم النحو 239/2.

([2]) النيسابوري، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، 62/1.

ثم يرد العلم الثالث بعد العلمين السابقتين وهو علم سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام أبو الأنبياء الكرام وجد المرسلين العظام تشريفا له، وإبرازاً لفضله.

وهنا وقع التوسل بفعل الله –تعالى– السابق في تكريم إبراهيم عليه السلام– إلى فعله سبحانه وتعالى اللاحق بتمام نعمته على سيدنا محمد ﷺوعلى آله وصحبه، ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين، وهكذا فالأعلام ترد في الصلاة لأغراض بلاغية ساميّة منها: التعظيم كما ورد في حق اسم الله– تعالى ، وترد كذلك للمدح والتبرك وزيادة التشريف، والثناء والتنويه بحسن العمل كما ورد في علمي سيدنا محمدﷺ، وسيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام.

ح. أسلوب التنكير :

أما عن التنكير فقد ورد تنكير كلمة "أكبر"، في قول المصلي" الله أكبر"، لتكون دالة على مطلق وعموم عظمة الله –تعالى– فلا حد لعظمته، فلا يُشبهه شيء، ولا تحيط به الجهات، ولا تكتنفه الأرضون ولا السماوات، كان قبل أن كوَّن المكان، ودبَّر الزمان، وهو الآن على ما عليه كان، خلق الخلق وأعمالهم، وقدَّر أرزاقهم وآجالهم، فكل نعمةٍ منه فهي فضل ، وكل نقمة منه فهي عدل: قَالَ تَعَالَى: لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ ۝ الأنبياء: 23.

وهو سبحانه –وتعالى– الكبير المتعال عمَّا يقوله أهل الغَيّ والضلال، أحاط بكل شيء علماً، وأحصى كل شيء عدداً، مطلع على هواجس الضمائر وحركات الخواطر.

وورد كذلك التنكير في اسمي"حميد ومجيد"للدلالة على كثرة وسعة حمده سبحانه وتعالى للمؤمنين، وكثرة حمدهم وتمجيدهم له جلت قدرته.

خ. أسلوب النداء:

ومن الأساليب الإنشائية الواردة في الصلاة أسلوب النداء.

والنداء في الاصطلاح هو:" دعوة المخاطب للإقبال، بحرف نائب مناب الفعل ادعو أو أُنادي، والمنادي: هو أسم وقع بعد حرف من أحرف النداء، وهو منصوب لفظاً أو تقديراً، بأُنادي لازم الإضمار، استغناءً بظهور معناه، مع قصد الإنشاء، وكثرة الاستعمال"[1]. وحروف النداء ثمانية هي:

1. يا، أيا، أي ،الهمزة، وا ،هيا، وآ و آي.

(1) ابن مالك، التسهيل 179.

أهمية أسلوب النداء:

يقول إبراهيم السامرائي:" وليس من شك أن أسلوب النداء شيء من لوازم العربية الأصيلة"[1].

وقد ورد أسلوب النداء في الصلاة خمس مرات على صورتين:

الصورة الأولى محذوف الأداة في لفظين: الأول:" اللهم" ، في ثلاثة مواطن، الأول: في الاستفتاح، والثاني: في الصلاة على النبيﷺ، والثالثة في الاستعاذة بالله –تعالى– من الأربع.

واللفظة الثانية: "رب" وصيغة "اللهم" في اللفظة الأولى ، خرجت عن النداء إلى التضرع والدعاء، وكلمة "اللهم" تتكون من لفظ الجلالة "الله"، ومن الميم المشددة، وجاءت الميم مشددة عوضاً عن حرف النداء المحذوف، وهذه الصورة المستعملة تكثر في نداء اسم الله –تعالى– "الله"، وإذا استعملت الصورة الثانية "الله" بلا ميم مشددة وجب ذكر حرف النداء، ويشذ حذفه"[2].

واقترن الدعاء معها بالتسبيح وبحمد الله –تعالى– في الموطن الأول، واقترن في المواطن الثاني بالصلاة على سيدنا محمد وآله، واقترن في الموطن الثالث بالتعوذ من الأربع، وهذه المواطن عظيمة القدر، خطيرة الشأن، وتستحق الدعاء باسم الله الأعظم الله الذي كأنه نودي بجميع أسمائه الحسنى، وفي اللفظة الثانية: "رب" حيث ورد المنادي المحذوف الأداة في جملتي "رب اغفر لي رب اغفر لي"، حيث يُنادي المصلي ربه داعياً إياه أن يغفر له ذنوبه، ويلاحظ أن المُنادي أو الدَّاعي قد حذف حرف النداء"يا" من المُنادي"ربَّ"، وهذه حال أهل القرب، الذين يُحبون التقرب من الله –تعالى– تقرباً معنوياً، فهم يقطعون القواطع وكل العوائق التي تحجبهم عن مولاهم، وتعيقهم عن الاتصال به، ولو كان هذا العائق حرف نداء، فلم يقولوا "ياربّ"، بل قالوا:"ربّ" زيادة في التلهف إلى لقاء ربهم، والمسارعة إلى نيل القرب منه، ورضاه، والفوز بالجنة، دار السعادة والكرامة والهناء والعزة.

والصورة الثانية للنداء: ما ورد مثبت الأداة في التشهد في قول المصلي "السلام عليك أيها النبي"، حيث أثبت حرف النداء"يا" مع "أي"، وهذا النداء مؤكد زيادة في تشريف قدرالرسول ﷺ والتنويه باسمه في الملأ الأعلى والأدنى، وقد قال سيبويه في هذا النوع من النداء: " وأما الألف والهاء اللتان لحقتا توكيداً، فكأنك كرَّرت "يا" مرتين إذا قلت: "يا أيها" ، وصار الأسم بينهما، كما صار "هو" بين "ها" و"ذا"، إذا قلت: "ها هو ذا"[3].

([1]) السامرائي، إبراهيم، من أساليب القرآن الكريم 43.

([2]) الدراويش، حسين، البنية التأسيسية لقواعد النحو العربي 253.

([3]) سيبويه، الكتاب 197/2.

ومن الدعاء ما ورد في سورة الفاتحة في لفظ " اهدنا"، حيث خرج الأمر عن معناه الحقيقي إلى الدعاء والتضرع والابتهال إلى الله- عز وجل- بأن يديم هداية المؤمنين إلى الصراط المسقتيم، وذلك لخوفهم من سوء العاقبة ، وعدم أمن مكر الله-تعالى- فلا يعرف العاقبة إلا الله-تعالى- فلا بُدَّ من دوام التعلق بالله -تعالى-، مع حسن العمل لتأمين حُسن الختام والوفاة على الإيمان.

وهكذا لا ينفك المصلي عن نداء الله عز وجل ودعائه ليستجيب له، والله-تعالى- يُحب العبد اللحوح، ومدمن القرع للأبواب أن يلج، ومن طلب شيئا وجده، ومن قعد عنه فقده.

د. <u>أسلوب الوصل والفصل:</u>

الوصل:" هو عطف جملة على أُخرى"[1].

والفصل:" هو ترك الربط بين الجملتين، إمَّا لأنهما متحدتان صورة ومعنى، أو بمنزلة المتحدتين، وإمَّا لأنه لاصلة بينهما في الصورة، أو في المعنى"[2].

من هنا كان الوصل: هو العلم بمواضع العطف بين الجمل، ومعرفة كيفية إيقاع حروف العطف في مواقعها، وكان الفصل: هو تركها عند عدم الحاجة إليها.

والوصل والفصل هو أحد الأساليب البلاغية التي لا يخلو منها أي خطاب، أو كلام ، ونظراً لأهمية هذا الأسلوب قال العلماء:" إن البلاغة هي معرفة الوصل والفصل"[3].

وعند النظر في أقوال الصلاة نجد أن الربط بين أجزاء الصلاة يرد إذا كان الأمر ضرورياً ولازماً فوقع الربط في التشهد بين التحيات والصلوات، وبين السلام على النبي ﷺ والسلام علينا معشر المؤمنين، والسلام على عباد الله الصالحين، لضرورة ذلك، وتجانس الموصول بينهما الخطاب، ووقع كذلك الوصل بين طرفي الشهادتين الشهادة بالوحدانية لله-تعالى-؛ وبالرسالة للرسول ﷺ ؛ لضرورة ذلك؛ولارتباط الشهادتين ببعضهما برباط متين.

ووقع الوصل كذلك في الصلاة الإبراهيمية بين الصلاة على سيدنا محمدﷺ ؛وبين الصلاة على سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام؛ وذلك للصلة المتينة بينهما، فدعوتهما واحدة، وإبراهيم الخليل عليه السلام جد الأنبياء والمرسلين، ومن ذريته إسماعيل عليه السلام، الذي كان من ذريته الطيبة سيدنا محمدﷺ ؛ولما كان الارتباط بينهما نسباً وتقوى متيناً للغاية، استوجب الأمر الوصل بين الصلاة ، والدعوة

([1]) عكَّاوي، إنعام فوَّال، المعجم المفصَّل في علوم البلاغة،120.

([2]) المصدر السابق ذاته، 120.

([3]) الجاحظ، عمرو بن بحر، البيان والتبيين، 88/1.

بالبركة على الاثنين رسولنا محمدﷺ وجده إبراهيم الخليل عليه السلام، فهما يعملان في معسكر واحد هو معسكر التوحيد والإيمان.

ووقع كذلك الوصل في الاستعاذة من الأربع: وهي عذاب جهنم، وعذاب القبر، وفتنة المحيا والممات، ومن شر فتنة المسيح الدَّجال، فهذه الأربع من الشرور متلاحمة ومترابطة فوجب الوصل والعطف والربط بينها.

أما الفصل:فإن الفصل يرد في الصلاة إذا كان هذا الفصل لازماً، ويتطلبه السياق والمقام، فوقع الفصل في التكبير، والتسبيح، والاستعاذة والبسملة، والتأمين ، والركوع ، والرفع من الركوع، والسجود، والجلسة بين السجدتين، والتسليم؛ وذلك ليكون الفصل محطات يستريح فيها المصلي في أثناء الصلاة؛ولأن الحالة أو القول الذي يُفصل عن سابقه قد تمَّ مبنى ومعنى، ويرتبط بالذي يليه ارتباطاً معنوياً، يستغني فيه عن حرف العطف، وعن ضرورته، وهكذا يرد هذا الأسلوب في الصلاة بقسميه، الفصل والوصل متوازنين ومتعادلين على نحو عجيب، يجعل من الصلاة آية معجزة من آيات الله تعالى في المتانة ، ودقة المعنى وسداده، واتفاقه مع الأهداف السامية التي شُرِعَتْ من أجلها الصلاة.

وقد رَدَّ العلامة محمد العمري في تفسيره لظاهرة التوازن بين الفواصل، وأقسام الكلام في الخطاب الديني إلى ما في الفواصل من القوة الإقناعية حيث يقول:" وهذا الارتباط بين الدين والصناعة الصوتية يُبيِّن وظيفة الإيقاع الإقناعية؛ ذلك أن توقيع الكلام وتوازيه يكاد يكون حجة على صدقه"[1].

وصدق العمري فيما ذهب إليه، حيث إن الفواصل في الصَّلاة توزع توزيعاً دقيقا، وتتركب تركيباً منظما، موزعة بين الفصل والوصل، وتُضفي على أقوال الصَّلاة جمالاً وحُسناً، وتقوي معاني الجمل الواردة فيها، وتلفت أنظار المُصلّين إلى ما تتضمنه هذه الأقوال من دلالات فكرية عميقة، ومؤشرات دينية دقيقة، ترتبط بها معاني الوحدات الكلامية، وعليها يُعَّول، وهذه الخصائص الصلاة تؤكد الوحدة الموضوعية لأقوال الصلاة، فتجعل من ألفاظ الصلاة أشبه ما تكون بالمعادلات الرياضية الشديدة الارتباط بعضها ببعض.

ذ. أسلوب التشبيه:

ومن أساليب البيان الواردة في الصلاة أسلوب التشبيه، حيث ورد في الصلاة الإبراهيميه في قول المصلي:" اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبارهيم إنك حميد" ومن المعلوم أن

(1) العمري، محمد، بلاغة الخطاب الإقناعي 108.

أسلوب التشبيه من أساليب البيان القديمة، قدم التعبير الإنساني، وذلك لأنه أقرب وسيلة للإيضاح والإبانة، وأقرب وسيلة لتقريب المعاني البعيدة.

وفائدة التشبيه كما يقول أرسطو:" أنه يزيد في جمال الأسلوب، ويُثير اللذة والتشويق في النفس"[1].

ولم يخْف على العرب فضل التشبيه في إظهار المعاني في أبرز صورها، لذا كثر وروده في كلام العرب، يقول المبرد:" لو قال قائل: إن التشبيه هو أكثر كلام العرب لم يَبْعِدْ"[2].

ويراه قدامة بن جعفر:" من أشرف كلام العرب، وفيه تكون الفطنة والبراعة عندهم"[3].

وقال أبو هلال العسكري في شرف أسلوب التشبيه:" وقد جاء عن القدماء وأهل الجاهلية من كل جيل ما يُستدلُّ به على شرفه، وفضله، وموقعه من البلاغة بكل لسان"[4].

ويقول الشيخ عبد القاهر الجرجاني في تبيان فضله :" وهل تشك أنه يعمل عمل السحر في تأليف المتباينين ويجمع ما بين المُشِئم والمُعْرِقِ، وهو يُريك للمعاني الممثلة بالأوهام شبهاً في الأشخاص الماثلة ، والأشباح القائمة، ويُنْطقُ لك الأخرس، ويُعطيك البيان من الأعجم، ويُريك الحياة في الجماد، ويُريك التئام عين الأضداد، فيأتيك بالحياة والموت مجموعين، والماء والنار مُجتَمعْيِن"[5].

ولأهمية التشبيه جعله السكاكي" الأصل الأول من علم البيان"[6].

ويرى ابن الأثير أن التشبيه يجمع ثلاث صفات هي:" المبالغة، والبيان، والإيجاز"[7].

ومن هنا كان التشبيه وسيلة هامة للكشف عن المعاني، وميزاناً دقيقاً للكشف عن قدرة البليغ في إجادة فن القول، والخطيب في فن الإلقاء، وهو من أقرب الأساليب البيانية انسجاماً وتوافقاً مع بنية الخطاب الديني لعدة أسباب منها:

السبب الأول: لأن التشبيه يُقِّدم مقارنة صريحة بين الغائب والشاهد، وبين القديم والحديث، فهو من هذه الناحية يُقدم مقارنة حقيقية بين الأشياء، دون اللجوء إلى التأويل والتفسير.

([1]) أرسطو طاليس، الخطابة 212.

([2]) المبرد، أبو العباس، الكامل في اللغة والأدب، 69/1.

([3]) قدامة بن جعفر، نقد الشعر 58.

([4]) أبو هلال العسكري، الصناعتين 38.

([5]) الجرجاني، عبد القاهر، أسرار البلاغة99.

([6]) السكاكي، أبو يعقوب، مفتاح العلوم 157.

([7]) ابن الأثير، ضياء الدين، المثل السائر 396/1.

والسبب الثاني: لأن وظيفة الخطاب الديني الإصلاحية والوعظية والتعليمية تقوم على الوضوح والشفافية، وعدم اللجوء إلى الغموض في الكشف عن الحقيقة التي يريد العالم أو المعلم أو المتدين او الواعظ إيصالها إلى الناس.

والسبب الثالث: ولأن الغاية التربوية التوجيهية في الخطاب الديني تستلزم الإفصاح أكثر من الإضمار والغموض، وتقريب الأمور للمخاطبين ، دون التبعيد والإخفاء والتعمية.

لهذه الاعتبارات كلها السابقة، ولغيرها حظي التشبيه بعناية فائقة في الخطاب الديني، وأصبح عنصراً رئيساً في منظومة الخطاب الديني المعرفية.

وتتمثل حقيقة التشبيه في :" إلحاق دال يدل على آخر بواسطة أداة التشبيه، والجامع بينهما لا يصل حد المطابقة"[1].

وهذا التعريف للتشبيه ينم عن وجود أربعة أطراف تكوينية لإجراء عملية التشبيه، وهي: ركنا التشبيه، وهما: المشبه والمشبه به، وأداة التشبيه، وأخيراً الشيء الجامع بين ركني التشبيه، وهو وجه الشَّبه.

ومن كل ما سبق ندرك دقة وبلاغة التشبه الوارد في الصلاة؛فهو تشبيه وارد في سياق الدعاء في الصلاة، أي الثناء على سيدنا محمد ﷺ وآله، وهم أتباعه على دينه كما أنه –سبحانه وتعالى– سبق منه الفضل على إبراهيم الخليل – عليه السلام– وأتباعه، فلسان حال الداعي يقول: يارب حصل ذلك الفضل العظيم منك على إبراهيم– عليه السلام– وآله، فالحق فضلك التالي بمحمد ﷺ وأتباعه.

وكذلك ألحق بركاتك بمحمد ﷺ وآله كما ألحقتها وأضفيتها على إبراهيم الخليل– عليه السلام– وآله، فأنت يا الله أهل الحمد لعباده، وأوليائه الذين امتثلوا أمرك وأطاعوك، وأنت يارب مجيد، أي: عظيم وكامل السلطان، تُعطي من تشاء ما تشاء و زيادة، دون حظر أو هجر على عطائك، فخزائن فضلك لا تنتهي ولا تنقضي ولا تنضب.

ومن الممكن تسجيل هذه الملحوظات على هذا التشبيه السابق، وهي:

<u>الملحوظة الأولى:</u> إنه تشبيه وارد في سياق الدعاء والتضرع والتوجه إلى الله –تعالى– بإعلاء قدر رسول الله، رسولنا سيدنا محمدﷺ وآله في العالمين، كما حصل لسيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام.

<u>الملحوظة الثانية:</u> إنه لا يدعو فقط إلى إعلاء قدر رسول الله ﷺ وآله فحسب، بل يدعو كذلك إلى مباركة ذلك الإعلاء والثناء، وهو استقرار تلك البركة وديمومتها واستمرارها، وعدم انقطاعها، وزيادة، فسيدنا محمدﷺ سيد المرسلين، وأمته خير أمة أخرجت للناس أجمعين، إلى يوم الدين.

([1]) قصوري، إدريس ، مقارنة أسلوبية لرواية زقاق المدق، لنجيب محفوظ، 205.

الملحوظة الثالثة: إنَّ المدقق للنظر في هذا التشبيه يلمح أنه تشبيه معقول بمعقول، فالصلاة على سيدنا محمد ﷺ وآله، والصلاة على سيدنا إبراهيم وآله أيضاً والمباركة عليهما، وعلى آلِهما – عليهما الصلاة والسلام– كل ذلك من الأمور المعقولات، التي لا تدركها إلاَّ العقول النيّرات، التي اقتنعت بعبادة رب السماوات، وأذعنت لما أُنزل عليها من الدين والتوجيهات، فسمت وذكت في الذات والصفات، وأطاعت خالقها، ولم تتردد في الإقبال على هذه الصلوات مخلصة لله–تعالى– ، ومسلمة الأمر إليه في كل ما مضى وما هو حاضر، وما هو آت.

الملحوظة الرابعة: جاء هذا التشبيه مُتسقاً ومُنسجما تمام الاتساق وكل الانسجام مع الغاية التي يرمي إليها؛ حيث قاس حاضرا غير معلوم للناس على ماض واضح وضوح الشمس في كبد السماء، فالدعوة الإبراهيمية بالتوحيد وعبادة رب السماوات العُلا تجلَّت في شعاب الزمن الماضي، وظهرت على الشرك والكفر وما فيه من نتن، وكذلك دعوة الرسول الأكرم سيدنا محمدﷺ فلسوف تظهر وتحطمَّ معاقل الشرك ولا تبقي ولا تذر، فكان لها ذلك الأمر، ففي التشبيه بشارة للرسول ﷺ ومن تبعه بالنصر والظفر والتمكين في الأرض وتقهقر الكفر وهزيمته وخسارته.

والملحوظة الخامسة: أن هذا التشبيه قد جاء موجزاً، يحمل –كما سبق– من المعاني العظيمة والكثيرة في ألفاظ يسيرة وقليلة، ورغم إيجازه وقلة ألفاظه إلا أنه جاء واضحاً ومُتمماً للمطلوب بلا زيادة ولا نقصان.

والملحوظة السادسة: إن هذا التشبيه هو التشبيه الوحيد الوارد في الصلاة، فلم يرد غيره فيها.

والملحوظة السابعة والأخيرة: أن هذا التشبيه يحمل في طياته الخيرات والبركات والبشائر والمسرَّات لسيدنا محمد ﷺ ، وأتباعه الكرام بأنهم ورثة دين التوحيد، دين سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام، وجميع الأنبياء والمرسلين وهم كذلك ورثة الفردوس الأعلى، جنَّة النعيم يوم الدِّين، تلك بلاغة التشبيه في أقوال الصلاة، ناهيك عما تضمنته سورة الفاتحة من البلاغة المعجزة، والمعاني المبهرة، فبسورة الفاتحة كُملت بلاغة الصلاة ومعانيها أكمل اكتمال، إذ اشتملت الفاتحة على التعريف بالله– تعالى– المعبود بثلاثة أسماء هي:" الله ، والرب، والرحمن".

وتضمنت إثبات النبوات من جهات عديدة : إحداها كونه رب العالمين فلا يليق به أن يترك عباده سُدى هملاً، بلا رسل.

وثانيها: كونه الله تعالى فعرَّف العباد بذاته القدسية.

وثالثها: كونه الرحمن، فرحمته تمنع إهمال عباده، وعدم تعريفهم ما ينالون به غاية كما لهم.

ورابعها: إن في ذكر يوم الدين ما يستدعي وجود الرسل، لتقوم الحجة على العباد بالعذاب أو الثواب .

وخامسها: في قوله تعالى:" إياك نعبد" قد استدعى الأمر وجود الرسل الذين يعلمون الناس كيفية العبادة.

وسادسها: في قوله –تعالى–:" اهدنا الصراط المستقيم"، فالهداية: هي البيان، ولا تكون إلَّا من جهة الرُّسُل.

وسابعها: في قوله تعالى" اهدنا الصراط المستقيم"، وصفت طريق الله تعالى بالاستقامة لقربها، لأن الخط المستقيم هو أقرب الخطوط ، وكلما كان معوجا طال وبعد، ولن يوصل إلى هدى أو رشاد.

وثامنها: وهذا صراط المنعم عليهم، يخالف صراط أهل الغضب والضلال، وذلك في قوله تعالى:"صراط الذين أنعمت عليهم"، فاختصت الأمة الإسلامية وحدها بنعمه الله–تعالى– عليها، وحفظها من الغضب والضلالة.

وتاسعها: في قوله – تعالى– :" غير المغضوب عليهم" هم من عرفوا الحق وأنكروه من أهل الكتاب، ومن سار على طريقهم وتابعهم.

وعاشرها: في قوله تعالى:" ولا الضالين" وهم الجاهلون بالحق من أهل الكتاب ومن والاهم.

وهكذا فإن في سورة الفاتحة هذه لسراً عظيما وبديعاً في ذكر الحساب والجزاء للطوائف الثلاث السابقة بأوجز لفظ وأخصره: فأهل النعمة من المسلمين أنعم الله تعالى عليهم بالعلم النافع، وحسن الثواب ، وأهل الغضب غضب الله تعالى عليهم ولعنهم بسبب نكرانهم الحق، فهو سبحانه وتعالى أرحم من أن يغضب عليهم من غير جناية منهم، وأهل الضلال كذلك، فوصفت سورة الفاتحة الأصناف الثلاثة والطوائف الثلاث في السبب والجزاء أبين وصف، وأكمل اقتضاء، في غاية الإيجاز والبلاغة والبيان والفصاحة، ليكون المصلي على بينة من أمره، وليعرف موقعه من هذه الطوائف ومصيره ومنتهاه.

وهكذا فبلاغة سورة الفاتحة زادت الصلاة بلاغة على بلاغتها.

فتأمل أيها المصلي في عظمة الصلاة التي تؤديها كل يوم خمس مرات، كم فيها من أساليب البيان والبلاغة المعجزة، كل ذلك لتبث في نفسك الطمأنينة والأمن والأمان من الواحد الديان، والأمن والأمان أساس سعادة الإنسان في الدارين، والغضب والضلال هما علامة الشقاء والخُسران في الاثنتين، جعلنا الله–تعالى– من أهل السعادة والأمن والأمان، وجنبنا سبيل أهل الشقاوة والغضب والضلال، وألحقنا بالذين أنعم الله تعالى عليهم من أهل الاستقامة والفلاح، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعه ووالاه بإحسانٍ إلى يوم الدين– آمين.

الخاتمة

وأخيراً توصَّلت الدِّراسة إلى النتائج التالية:

إن الصلاة آية من آيات الله–تعالى– العُظمى في الدقة، والإحكام، والبلاغة، والإتقان، كيف لا تكون كذلك ، وقد فرضت من فوق السماوات العُلى، من ذي العرش العظيم، وتضمَّنت السبع المثاني من القرآن الكريم، وتضَّمنت البلاغة الفائقة من سنة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، أفصح الفصحاء، وأبلغ البلغاء، وسيِّد المرسلين والأنبياء، ولا يستطيع أي إنسان مهما بلغ من البلاغة والفصاحة أن يأتي بأي شبيه لها.

من هنا فإنه في الصلاة ينسجم العقل والروح والجسم في مناجاة الله –تعالى–، ويتصل المصلي بخالق الأكوان مُحققاً التوازن المنشود بين قوى الإنسان المختلفة، وبين إخوته من المصلين من بني البشر، وبين الكون، إذ كل ما في الكون يُسبِّح لله – تعالى – بلسان الحال وبلسان المقال، وهذه العبودية لا تتحقق إلا باتخاذ الإنسان إلهاً يتوجَّه إليه ، ويفزع إليه، في السرَّاء والضرَّاء، ويخضع له في كل فكره،وفي كل عملٍ وفي كل شعور.

وإن لم يجد الإنسان هذا الإله فسوف يشعر بفراغ روحي عميق، وسيشعر بحالة من اللاتوازن قد حدثت لكل قواه، ففرقتها كل قوه على حدة، وشتت قلبه وعقله وروحه، فأصبح حائراً، لا يدري أين يمضي.

من هنا جاءت الصلاة في الإسلام ببلاغتها وأسرارها وأنوارها لتحقق للإنسان توازنه، وتحفظ له انسجامه مع الكون، ومع نظرائه من بني الإنسان.

ومن هنا كانت الصلاة على المؤمنين كتاباً موقوتا، كما قال –تعالى– قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا﴾ النساء: 103

وترك الصلاة سبيل موصل إلى عذاب الله وعقابه يوم القيامة، إذ يُصور القرآن الكريم موقف طائفة من المُعذَّبين في النار ،وجوابهم عندما يُسألون عن سبب دخولهم جهنم، فيقول –تعالى– : موضحاً حالهم:" قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَا سَلَكَكُمۡ فِي سَقَرَ ٤٢ قَالُواْ لَمۡ نَكُ مِنَ ٱلۡمُصَلِّينَ ٤٣﴾ المدثر: 42 – 43 صدق الله العظيم، وأعاننا على المحافظة على الصلاة، وعدم تضييعها، لنحظى برضى الله –تعالى– آمين.

التوصيات:

وآخيراً تأتي التوصيات التي تمخَّضت عنها الدراسة وهي:

1. لا بد من قيام دراسات بلاغية أسلوبية تهتم بموروثنا الديني، وتعالج جميع جوانبه، وتقدمه للقّرّاء في أبهى صورة ، ليستفيدوا منه، ويعملوا بما جاء فيه.

2. لا بد من تحليل النصوص الدينية تحليلاً بلاغياً لاستقطار عطر المعاني الكامن فيها.

3. يجب أن لا تبقى البلاغة العربية جامدة، ورهينة المحبسين، محبس الكتب الصفراء، والدرس البلاغي الجامد الذي لا ينطلق إلى رحابة النصوص ويخدم المثقف ويلبي مطالبه.

4. وهكذا لا بد من إحياء البلاغة العربية وتوظيفها عملياً في الحياة حتى لا تبقى عديمة الجدوى والنفع، مقتصرة على الدراسات النظرية المحضة.

5. ولا بد من تجاوز قَصْر البلاغة فقط على الأمثلة التي وضعت في كتب البلاغة، وجمدت وأصبحت تُعاد، وتُجتَّز في كل وقت وحين، دون تجديد لشباب البلاغة، فهي إن أُحْسِنَ استخدامها كشجرة ناضرة تعطي ثمارها في كل وقت وحين بإذن ربها.

وآخر دعونا أن الحمد لله رب العالمين، وأتم الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعه ووالاه بإحسان إلى يوم الدين.

مسرد المصادر والمراجع:

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً: المصادر

1. ابن الأثير، ضياء الدين، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، 1360هـ.
2. أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل،دار الفكر، بيروت، دون ذكر لسنة الطباعة.
3. أرسطو طاليس، الخطابة، الترجمة العربية، تحقيق عبد الرحمن بدوي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1959م.
4. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، دار الفكر، بيروت، ط1، 1411هـ – 1991م.
5. الترمذي، محمد بن عيس، سنن الترمذي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دون ذكر لسنة الطباعة.
6. الجاحظ ، عمرو بن بحر، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مطبعة الخانجي، القاهرة، 1395هـ – 1975م.
7. الجرجاني، عبد القاهر، أسرار البلاغة، تحقيق محمد الفاضلي، المطبعة العصرية، صيدا– بيروت، 1420هـ – 1999م.
8. الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، مطبعة الفجالة، القاهرة، 1969م.
9. ابن جعفر، قدامة، نقد الشعر، تحقيق كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، القاهرة ، ط2، 1963م.
10. ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النّجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط4، 1999م.
11. الحيدرة اليمني، كشف المشكل في علم النحو، رسالة ماجستير،دراسة وتحقيق كامل محمد يعقوب أبو اسنينة، قسم اللغة العربية، كلية الأداب، جامعة القاهرة، 1395هـ – 1975م.
12. الزركشي، بدر الدين، البُرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، مطبعة عيس البابي الحلبي وشركاه، القاهرة ، 1376هـ– 1957م.

13. السُّبكي، تاج الدين، طبقات الشافعية الكُبرى، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1979م.

14. السكاكي، أبو يعقوب، مفتاح العلوم، مطبعة البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، 1356هـ- 1927م.

15. سيبويه، عمرو بن عثمان، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة، ط1، 1977م.

16. الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الأوسط، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط1، 1406هـ-1986م.

17. الطوفي، سليمان بن علي، الإكسير في علم التفسير، تحقيق عبد القادر حُسين، نشر مكتبة الآداب، القاهرة، 1977م.

18. العسكري، أبو هلال ، الصناعتين، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1914م.

19. الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق محمد النجَّار، نشر المكتبة العلمية، بيروت، دون تاريخ لسنة النشر.

20. ابن قدامة المقدسي، المُغني، دار الفكر، بيروت، ط1، 1405هـ- 1985م.

21. ابن مالك، جمال الدين، التسهيل، تسهيل الفوائد والمقاصد، تحقيق محمد بركات، دار الكتب العربية، القاهرة، 1387هـ - 1967م.

22. ابن مالك، جمال الدين، شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ تحقيق عدنان الدوري، مطبعة العاني، بغداد، 1397هـ - 1977م.

23. المبرِّد، أبو العَّباس محمد بن يزيد، الكامل في اللغة والأدب، تحقيق محمد أحمد الدَّاني، مؤسسة الرِّسالة، دمشق، بيروت، ط3، 1408هـ - 1997م.

24. المحاسبي، الحارث بن أسد، تعليم الصلاة، الخشوع في الصلاة، عقوبة تارك الصلاة، دراسة وتحقيق محمد عثمان الخشت، نشر مكتبة القرآن، القاهرة، ط1، 1403هـ- 1983م.

25. مسلم، الإمام مسلم، صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي بيروت، ط2، 1972م.

26. ابن منظور، جمال الدين، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1968م.

27. النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، دار الكتب العلمية ، بيروت، 1996م.

28. ابن هشام، مُغني البيبي، حققه مُحيي الدين عبد الحميد، مطبعة المدني، القاهرة، دون ذكر لسنة الطباعة.

29. ابن يعيش، موفق الدين شرح المفصَّل، عالم الكتب، بيروت، بالأوفست عن مكتبة المثنى، بغداد،دون ذكر لسنة الطباعة.

ثالثاً: المراجع:

1. البقري، أحمد ماهر، أساليب النفي في القرآن الكريم، مطابع دار الناشر الجامعي، الإسكندرية، 1980م.

2. الدراويش، حسين أحمد، البنية التأسيسية لقواعد النحو العرب، مطبعة بيت المقدس، القدس، فلسطين، ط1، 1418هـ- 1997م.

3. السامرائي، إبراهيم، من أساليب القرآن الكريم، دار الفرقان، عمَّان، الأردن، 1303هـ- 1983م.

4. الصعيدي، عبد العال، بغية الايضاح لتلخيص المفتاح، المطبعة النموذجية، القاهرة، دون ذكر لسنة الطباعة.

5. عكّاوي، إنعام فوّال، المعجم الفصَّل في علوم البلاغة، نشر مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، ط1، 1416هـ - 1996م.

6. العمري، محمد، بلاغة الخطاب الإقناعي، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1406هـ - 1986.

7. ابو غدة، حسن، قطوف من فقه العبادات، الناشر مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1417هـ- 1997م.

8. القحطاني، سيعد بن علي، منزلة الصلاة في الإسلام، وزارة الأوقاف السعودية 1423هـ.

9. قصوري، إدريس، أسلوبية الرواية، مقاربة أسلوبية لرواية"زقاق المدق" لنجيب محفوظ، عالم الكُتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد الأردن، 1429هـ- 2008م.

10. مجلة الأزهر، ج6/ السنة 1429/81هـ - 2008م.

11. نشرة علمية غير دورية، أصدرتها اللجنة العلمية بالمسجد الحرام، بمكة المكرمة، تحت عنوان:" صلاتنا حياة"، " تعظيم قدر الصَّلاة"، تضمنت معاني أقوال الصلاة، وغير مؤرخة.